**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقياس المدارس النحوية لطلبة السنة الثالثة لسانيات مج2 الأستاذ عاشوري محمد**

**السنة الجامعية 2022/2023**

**مدرسة البصرة منهجها وأعلامها**

**طبقات نحاة البصرة:**

**الطبقة الأولى:**

الطبقة الأولى أخذت عن أبي الأسود الدؤلي(ت69ه)، وبرز في هذه الطبقة أعلام مشهورون وهم: عنبسة بن معدان الفيل ونصر بن عاصم الليثي(89ه) وعبد الرحمن بن هرمز(117ه) ويحيى بن يعمر العدواني(129ه)، وتميزت هذه الطبقة بالاعتماد على حفظ الصدور والروايات ولم تخلف آثارا مكتوبة، ومن إسهاماتها الإعجام بالشكل الذي قام به أبو الأسود الدؤلي، والإعجام بالنقط الذي حققه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بأمر من الحجاج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان.

**الطبقة الثانية:**

كانت أكثر إنتاجا وأضافت قواعد كثيرة وصنفت كتبا مفيدة، وفي هذا العهد تبلورت فكرة القياس والتعليل وبخاصة عند عبد الله أبي إسحاق الحضرمي، قال أبو الطيب: (كان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم فرع علم النحو وقاسه)، وامتازت هذه الطبقة بمزج النحو والصرف واللغة والأدب، وبرز أعلام منهم:

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(117ه)، وعيسى بن عمر الثقفي(149ه)، وأبو عمرو بن العلاء(154ه) وكان خبيرا بالقراءات وهو أحد القراء السبعة، وكان عالما بأيام العرب ولغاتها ولهجات القبائل.

**الطبقة الثالثة:**

الأخفش الأكبر(177ه): وهو تلميذ أبي عمرو بن العلاء، فقد حضر مجالسه وأخذ عنه، كما أخذ عن الأعراب في البوادي وتتلمذ لسيبويه.

**الخليل بن أحمد** (175ه): أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، جال في البوادي وشافه أهل نجد وتهامة والحجاز، وجمع مادة ضخمة واستطاع التعمق في البحث والتحليل واستنباط مسائل النحو.

**يونس بن حبيب**(182ه): أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وأول من تعلم منه النحو حماد بن سلمة، وسمع من الأعراب وجمع مادة كثيرة حتى صار مرجع الرواة والأدباء والنحويين، كانت له حلقة في جامع البصرة يؤمها العلماء والأدباء والأعراب، مذاهبه منتشرة في كتبه.

**الطبقة الرابعة:**

**سيبويه(**188ه**):** أخذ عن الخليل ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر، رزق ملكات قوية فبرع في النحو ومشكلاته، بل صار إماما مبرزا في البصرة لا يتقدمه غيره، جمع آراء السابقين ممن أخذ منهم في كتابه الذي لم يصنف مثله لا قبله ولا بعده، وقد أبدع القواعد واستخرج الفروع من القياس وأحسن ترتيب الكتاب وإيراد الشواهد من القرآن وكلام العرب وشعرهم.

**يحيى بن المبارك اليزيدي(**202ه**):** أخذ عن أبي عمرو بن العلاء والخليل ويونس بن حبيب، وهو مؤدب أولاد يزيد بن منصور الحميري فأخذ عنه اللقب، كان من القراء والفصحاء والبلغاء ومن اللغويين الكبار، له تصانيف عدة منها: المقصور والممدود النقط والشكل والنوادر.

**الطبقة الخامسة:**

**الأخفش الأوسط(**215ه**):** هو سعيد بن مسعدة أشهر الأخافش وأكثرهم ذكرا في النحو، تلقى مع سيبويه عن جميع شيوخه ثم تلقى من سيبويه، وأخذ عنه الكتاب ولم يؤخذ إلا من هذا الطريق، وهو من استدرك على الخليل بحر المتدارك، فقدت كتبه.

**قطرب**(206ه): محمد بن المستنير، تلقى عن عيسى بن عمر وسيبويه وغيرهما، وأكثر ما أخذ عن سيبويه، كان يغشى سيبويه ليلا يأخذ عنه فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل (دويبة تخرج ليلا كثيرة الحركة)، له مصنفات كثيرة: منها مثلثات قطرب، النوادر، العلل في النحو، الأضداد، الهمز، خلق الإنسان، خلق الفرس، إعراب القرآن، مجاز القرآن، المصنف الغريب في اللغة.

**الطبقة السادسة:**

1-**الجرمي** (225ه): صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي من قبيلة جرم في اليمن، ولد بالبصرة وجالس فيها العلماء في النحو واللغة، من شيوخه: يونس بن حبيب والأخفش الأوسط وعنه أخذ الكتاب ولم يلحق بسيبويه، كان عالما بالحديث واللغة والأخبار، له مناظرات مع الأصمعي والفراء وغيرهما، من مصنفاته: الأبنية، غريب سيبويه، كتاب في العروض.

2-**التوزي**(238ه): هو عبد الله بن محمد القرشي ولاء، ولد بمدينة توز بفارس، من شيوخه الجرمي، كان متضلعا في اللغة ورواية الأشعار.

3-**المازني**(249ه): هو بكر بن محمد أبو عثمان المازني نشأ في قبيلة بني مازن فنسب إليها، كان حافظا للقرآن الكريم، أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة والأخفش، قال عنه تلميذه المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو منه. من كتبه: علل النحو وكتاب التصريف، وهو مطبوع، وعليه شروح.

4-**السجستاني**(249ه): سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني، أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة وسمع الكتاب من الأخفش، من مصنفاته إعراب القرآن وكتاب في الإدغام.

5-**الرياشي**(ت257ه): هو العباس بن الفرج الرياشي، نسب لرجل اسمه رياش كان والده يخدمه، أخذ عن الأصمعي والمازني.

**الطبقة السابعة:**

**المبرد**(ت285ه): محمد بن يزيد الأزدي ، أخذ عن الجرمي والمازني والسجستاني، لزم حلقة المازني يقرأ عليه كتاب سيبويه والطلاب يسمعون، وقد أعجب به المازني فلقبه المبرِّد أي المثبت لتثبته وتأتيه في العلل، عاش في سمراء وبغداد وأحسن إليه الأمراء، كان كثير المناظرات وبخاصة مع ثعلب إمام الكوفة.

**الطبقة الثامنة:**

الباهلي

**الطبقة التاسعة:**

أبو إسحاق الزجاج(ت310ه): هو أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ بن سهل، عمل في خرط الزجاج صغيرا فنسب إليه، لزم المبرد وقد جعل له درهما كل يوم يؤديه إليه لقاء تعليمه طوال حياته، من مصنفاته شرح شواهد سيبويه، ومختصر في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكاتب فعلت وأفعلت وكتاب معاني القرآن وغيرها.

**ابن السراج**(ت316ه): أبو بكر محمد بن السَّريّ، من تلاميذ المبرد النابغين، ثم صار إلى حلقات الزجاج فأخذ عنه، ثم استقل بحلقته يؤمها الطلبة والعلماء مثل السيرافي والفارسي، صنف كتاب الأصول الكبير مستخلصا له من كتاب سيبويه مع إضافاته المتميزة.

**الأخفش الصغير**:

الفزاري

أبو بكر بن أبي الأزهر

ابن درستويه

ابن الخياط

ابن شقير النحوي

**الطبقة العاشرة:**

الزجاجي

أبو فهد المصري

السيرافي

أبو علي الفسوي

أبو طاهر

الكرماني

**منهج المدرسة البصرية**

1-**السماع:**

اعتمد النحويون البصريون منهجا علميا في دراسة الظواهر اللغوية وتحليلها واستنباط النظم الكلامية وقواعد البناء والصرف والتركيب، وأول أصل ألزموا به أنفسهم هو السماع وهو تلقى الكلام من العرب الفصحاء الذين يرون فيهم الفصاحة والبلاغة ويشترطون أمورا لصحة السماع وهي النقل الصحيح والسماع المباشر والثقة في العرب المنقول عنهم، إذن المنهج يقتضي السماع الذي يعضده النقل والسماع الذي يطرد في استعمالات لغوية كثيرة تمثل الأشباه والنظائر، وما كان قليلا أو نادرا لم يأخذوا به، بل ردوه لعدم كثرته وتواتره، فيوصف بالشاذ والنادر ولا يكون أساسا للاستنباط والعمل.

ويفرض منهجهم مسلكا خاصا فلا يأخذون عن قبيلة واحدة وإن كانت اللغة فيها شائعة بل يأخذون ما انتشر في قبائل كثيرة، واعتمدوا على قبائل شهيرة بالفصاحة لانعزالها في البادية، ولم تصبها الرطانة، فأخذوا عن تميم وقيس وأسد وهذيل وكنانة وطائفة من الطائيين لتوغلهم في البادية وتحصنهم عن الأعاجم، ولهذا لم يأخذوا من قبائل تأثرت بالأعاجم، كقبيلة لخم وجذام لمجاورتهم القبط، ولا قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم الروم، ولا بكر لمجاورتهم النبط والفرس.

2-**القياس:**

لا يمكن أن يستوعب السماع كل الاستعمالات اللغوية فلجأ العلماء إلى أداة القياس لإجراء ما لم يسمع على الذي سمع، نقل السيوطي عن المازني قوله: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، يقال: ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه، فإذا سمعت: قام زيد، أجزت: ظرف بشر وكرم خالد)[[1]](#footnote-2).

فالقياس هو مقارنة الاستعمالات الجديدة مع استعمالات مسموعة واستنباط القواعد التي تخضع لها هذه الاستعمالات، واتخذوا لذلك طرقا مختلفة فقاسوا الكثير على الكثير وقاسوا الكثير على القليل وقاسوا الكثير على النادر كما اعتمدوا بعد ذلك الأشباه والنظائر.

وإذا كانوا يحتكمون إلى القياس فإنهم لا يقدمونه على السماع عن العرب بحيث يرفضون ما ورد على ألسنتهم أو أكثر ألسنتهم، وإنما كانوا يردون ما يخالف الكثرة الكثيرة الدائرة في أفواههم، لكن عندما تفتقد هذه الكثرة يفسح المجال للقياس، فإذا شاع استعمال قاسوا عليه ولا يقيسون على الشاذّ والنادر[[2]](#footnote-3)، يقول المبرد: (إذا جعلت النوادر والشواذّ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك)[[3]](#footnote-4).

**تجاذب القياس والسماع:**

صيغة فعّال للنسبة ويستغنى بها عن الياء: مثل: خبّاز بزّاز قزاز سقّاء بنّاء زجّاج بقّال خياط لبّان نجّار، وصيغة فاعل مثلها في الاستغناء عن الياء: حائك شاعر فارس طاعم، أي ذو شعر ذو فرس ذو طعام..

وعند سيبويه الصيغتان موقوفتان على السماع ولا يقاس عليهما، فلا يقال لصاحب البر برّار ولا لصاحب الشعير شعّار، أما المبرد فقاس الصيغتين جميعا.

النسبة إلى صيغة فَعيل وفُعَيل بحذف الياء: قريش قرشي، هذيل هذلي ثقيف ثقفي، ولا يرى سيبويه القياس هنا، أما المبرد فيجري القياس لأنه ورد كثيرا فيقال: قريشي وثقيفي وهذيلي بإثبات الياء. والقياس في فعيلة حذف الياء: حنيفة حنفي، ربيعة ربَعي.

ومن نماذج المبرد في القياس أنه سمع كثيرا من قبائل بني تميم إثبات الواو في صيغة مفعول الأجوف مثل: مقوول ومصوون فجعله قياسا مطردا، فيقال مبيوع.

وحكم باطراد القياس في المفعول معه إذا كان ما قبل الواو سببا لما بعده، مثل: جاء الشتاء ولباس الصوف، فتكون مفعولا معه لا معطوفة.

3-**التعليل:**

التعليل هو البحث عن تفسير الظاهرة النحوية بالكشف عن أسبابها وعلاقاتها، فالتعليل منهج يفسر ويبرر الظاهرة من خلال الاعتماد على قوانين العقل والمنطق التي يستند إليها النحاة.

أنواع العلل: قسمت إلى علل تعليمية وعلل قياسية وعلل جدلية، ويمكن أن تقسم إلى أقسام أخرى باعتبارات معينة.

1-العلل التعليمية: تمثل الخصائص العامة للغة وقواعدها التي تضبط نظامها التركيبي وتسمى العلل الأول.

2-العلل القياسية: وهي تفسير الظاهرة النحوية بكشف الحكمة في ذلك، مثلا: لماذا الفاعل مرفوع والمفعول منصوب؟، عللوا ذلك بأن الفاعل قليل والمفعول كثير، فجعلوا الرفع وهو ثقيل للقليل، وجعلوا النصب وهو خفيف للكثير.

3-العلل الجدلية:وهي السعي لإضفاء المعقولية والمنطقية على الظواهر النحوية، كتعليل اختيار الفتحة علامة للنصب والضمة علامة للرفع، وتعليل سيبويه والخليل والبصريين إعراب الأسماء وبناء الحروف.

**نماذج المدرسة البصرية في أصولها:**

**السماع والتشديد فيه وإنكاره أحيانا:**

كان المبرد من المتشددين في السماع والعناية بالرواية، وكان لا يرتضي بعض القراءات شأن أستاذه المازني، إذا كانت غير متسقة مع قواعد النحو، وتشدد في قبول الرواية وكان يطعن في بعض الأشعار التي تخالف مقاييسه.

فقد رد رواية سيبويه لقول امرئي القيس:

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

قال المبرد الرواية الصحيحة هي: فاليوم فاشربْ

وعلق عليه ابن جني: (اعتراض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النصفة، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه)[[4]](#footnote-5)، ورواية سيبويه والأخفش عن العرب: لولاك لولاه لولاك هذا العام لم أحجُج، رفض المبرد روايتهما محتجا بقول الله تعالى: (لولا أنتم لكنا مؤمنين) يعني أنه لا يأتي بعد لولا إلا ضمير الرفع.

**التعليل: نموذج السيرافي:**

يقول أحد الباحثين: (وكان السيرافي يتوسع في التعليل توسعا أسعفه فيه عقله الجدلي الخصب، فليس هناك شيء علله النحاة إلا وتذكر عللهم فيه وتضاف إليها علل جديدة، وما لم يعللوه حاول جاهدا أن يجد له علة أو عللا تسنده)[[5]](#footnote-6).

-يعلل عدم جر المضارع كما جر الاسم بسبع علل.

-يعلل نصب جمع المذكر السالم بالياء دون الألف بأربع علل.

-يعلل عدم نصب جمع المذكر السالم بالواو بأربع علل أخرى دون السابقة.

-يعلل رفع المثنى بالألف دون الواو بثلاث علل[[6]](#footnote-7).

وسمى شوقي ضيف هذه العلل بالعلل الميتافيزيقية.

**خلاف السيرافي على سيبويه:**

خالف سيبوبه في أن كيف اسم غير ظرف تبعا لمذهب الأخفش، بينما يقول سيبويه أنها ظرف.

-خالف سيبويه في مثل: ائتني أكرمْك، فسيبويه والخليل أكرمْك مجزوم بالطلب المتضمن معنى إنْ الشرطية، وذهب السيرافي إلى أنه مجزوم بالطلب لنيابته مناب الجازم الذي هو الشرط المقدر مثل الناصب ضربا زيدا لنيابته عن اضرب لا لتضمنه معناه[[7]](#footnote-8).

**خلاف المبرد على سيبوبه:**

في مثل: قام القوم إلا زيدا، مرة قال: منصوب على الاستثناء أي إلا هي العاملة في النصب، ومرة قال: منصوبة بفعل أستثني المفهوم من الكلام، أما سيبوبه فيرى أنه معمول للفعل السابق له المتعدي إليه بواسطة إلا: قام القوم إلا زيدا.

عند المبرد: كان تدل على الزمن ولا تدل على الحدث ويعرب اسمها فاعلا ويعرب خبرها مفعولا به وهو في ذلك على مذهب سيبويه، وسمى الحال مفعولا فيه مثل سيبويه.

إعراب مثل: أحقّا أنك ذاهب، فسيبويه يعرب حقّا مفعولا فيه منصوب على الظرفية وهو خبر مقدم وأن وما بعدها مؤولان بمصدر مبتدأ، والتقدير: أفي الحقّ ذهابك.

المبرد يعرب حقّا مفعولا مطلقا حذف فعله: حقّ حقّا وأن وصلتها فاعل[[8]](#footnote-9).

ذهب سيبويه إلى عدم جواز الجمع بين فاعل نعم وبئس وتمييزهما فلا يقال: نعم الرجل رجلا محمد، بئس الخلق خلقا الكذب، أما المبرد فذهب إلى الجواز مستدلا بقول الشاعر:

تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزادُ زاد أبيك زادًا

وقول شاعر آخر:

نعم الفتاة فتاةً هندُ لو بذلت رد التحية نطقا أو بإيماء

ويرى بعض النحاة أن زاداً معمولة لفعل تزود فيكون مفعولا مطلقا أو مفعولا به، فالتزود مفعول مطلق والشيء المتزود به مفعول به.

إذا كان الخبر مصدرا مكررا أو محصورا نصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف هو الخبر، مثل: أنت سيرا سيرا، ما أنت إلا سيرا، تقديرهما: أنت تسير سيرا سيرا، ما أنت إلا تسير سيرا.

جوز المبرد الرفع على الخبرية، تقول: أنت سير سير، ما أنت إلا سير[[9]](#footnote-10).

في مثل: أخذت عشرة كتب ليس غير، يرى الأخفش الرفع والنصب مع حذف التنوين لانتظار المضاف، أي: ليس المأخوذ غير ذلك، فهي عنده معربة.

والمبرد يرى رفع غير مبنية مثل قبل وبعد فيحتمل أن يكون اسم ليس أو خبرا أي حذف الخبر أو إضمار اسم ليس في ليس[[10]](#footnote-11).

**القياس عند المبرد:**

لا يجيز سيبويه عمل حتى في الضمائر، ويجيز المبرد عملها عملا بقول الشاعر:

أتت حتّاك تقصد كل فج ترجّي منك أنها لا تخيب

ومذهب جمهور البصريين أنه ضرورة لا نقيس عليها.

**الخلاصة:**

وضعت المدرسة البصرية الأسس السليمة للنحو العربي، مبنية على السماع وهو النقل عن القراء وعلماء اللغة الموثقين والعرب الفصحاء ولم تكن هذه المدرسة تهمل الشاذ والنادر بل تحفظه وتسجله وترويه ولكن لا تقيس عليه، وأما الحديث فلم يعتبر في الشواهد وورد قليلا جدا عند سيبويه، يقول شوقي ضيف: (لأنه روي بالمعنى لا باللفظ ودخل في روايته كثيرون من المعاجم الذين لا يؤمنون على اللحن)[[11]](#footnote-12).

وكان سيبويه لا يتعرض للقراءات المخالفة للشائع من القواعد وكلام العرب يقول: (القراءة لا تخالف لأنها سنة)، وهو الذي أخذ القراءات عن تلاميذ أبي عمرو بن العلاء ومنهم يونس بن حبيب، فالقراءة التي تخالف القياس عادة لا يتعرض لها، مثل النصب في: (كن فيكونَ) وهي قراءة ابن عامر والرفع قراءة الجمهور، والنصب يكون إذا كان جوابا للأمر.

وأما القياس فهو عمدة المدرسة البصرية، لأنه الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفيه واطرادها، وهو يعتمد في أكثر الأمر على الشائع في الاستعمال الجاري على ألسنة العرب كما يقوم على المشابهة بين استعمالاتهم في الأبنية والعبارات الواردة عنهم.

**نماذج من المدرسة البصرية:**

**نموذج سيبويه:**

في القياس: يقيس حذف العائد في النعت على حذفه في الصلة متمثلا بقول جرير:

أبحتَ حِمى تهامة بعد نجد وما شيء حميتَ بمستباح

وهو يريد الهاء في حميتَ أي حميته.

وقول الحارث بن كَلَدة: فما أدري أغيّرهم تناء وطول العهد أم مال أصابوا

يريد أصابوه، وهو يرى أن حذفه في الصلة أحسن لأن الوصل والصلة بمنزلة اسم واحد كرهوا طولها، فجعل الحذف في الصلة هو الأصل وقاس عليه الحذف في الصفة.

قاس اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة على الفعل المضارع في العمل، ويرتب على ذلك أن يجوز في المعمولات معها التقديم والتأخير والإظهار والإضمار وما يجوز مع الفعل، ويضع قاعدة للحال أنه دائما يأتي نكرة مثل: جاء زيد راكبا.

-توكيد اسم إن والمعطوف عليه: قال سيبويه: (واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيد ذاهبان)[[12]](#footnote-13)، ويذهب إلى أنه ينبغي أن يكونا منصوبين لأنهما يتبعان منصوبا.

إعادة حرف الجر: لا يقال مررت بك وزيد، بل لا بد من القول: مررت بك وبزيد، ولا يتعرض لقراءة حمزة: (تساءلون به والأرحامِ).

-الفاء الناصبة فعل المضارع: لا تنصب الفاء فعل المضارع إلا أن تكون جوابا في أحوال ثمانية: جوابا لأمر أو نهي، أو تمن، أو استفهام أو نفي، أو عرض أو تحضيض، وعدّ ما جاء خلاف هذا شذوذا وضعفا كما كان اضطرارا في الشعر، ومثل بالبيتين:

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

وقول الأعشى الذي أنشده عن يونس:

ثُمتَ لا تجزونني عند ذكم ولكن سيجيزي الإله فيعقبا

يقول سيبويه في باب التصغير: (من العرب من يقول في ناب نويب، فيجيئ بالواو لأن هذه الألف مبدلة من الواو أكثر، وهو غلط منهم)، وهو عنده ثبت تصغيره على نييب وباب على بويب، وذهب إلى أن الذين غلطوا فيه شبهوه بالألف الزائدة في مثل كاتب كويتب وشاعر شويعر.

يقول شوقي ضيف: (وعلى هذا النحو كان سيبويه يعرض سماعه على المقاييس النحوية أو بعبارة أدق كان يتخذ هذه المقاييس مما دار على ألسنة العرب، وما خالفه ينحى عليه بكلمات تدل على مخالفته للذائع المشهور الذي استنبطت منه القواعد وينعته بالغلط يريد أن يثبت عليهم التوهم فيه)[[13]](#footnote-14).

**نموذج المبرد:**

تعليل الحركات: يعلل المبرد حركات الإعراب وكيف جعلت في الأواخر ولم تجعل في الأوساط ولا في الابتداء، فنقل عنه الزجاجي قوله: (لم يجعل الإعراب أولا لأن الابتداء تلزمه الحركة ضرورة للابتداء؛ لأنه لا يبتدأ إلا بمتحرك ولا يوقف إلا على ساكن، فلما كانت الحركة تلزمه لم تدخل عليه حركة الإعراب لأن الحركتين لا تجتمعان في حرف واحد، ولما فات وقوعه أولا لم يمكن أن يجعل وسطا؛ لأن أوساط الأسماء مختلفة لأنها تكون ثلاثية ورباعية وخماسية وسباعية، فأوساطها مختلفة، فلما فات ذلك جعل آخرا بعد كمال الاسم ببنائه وحركاته)[[14]](#footnote-15).

-تعليل تسكين فعل مثل ضربْن ويضربْن لاجتماع أربع حركات، وتحريك نون النسوة لاجتماع ساكنين.

-تصغير إبراهيم وإسماعيل:

-سيبويه يصغرهما بصيغة: بُرَيْهيم وسُمَيْعيل.

-بينما يقول المبرد: أُبَيْرِيه وأُسَيْمِيع، والتعليل: لأن الهمزة أصلية، والميم تحذف لأنها آخر الكلمة، وآخر الكلمة يحذف كثيرا في الخماسي حين يصغر، مثل سفرجل سُفَيْرِيج.

-تعليل الوقوف على كلمة ونقل حركة آخرها إلى ما قبل آخرها للدلالة عليها، مثل: عَمُرْ في الوقوف على قام عمرو، ومررت ببكِرْ في الوقوف على بكر.

**مدرسة الكوفية منهجها وأعلامها**

**نشأة النحو الكوفي:**

تنسب البدايات المبكرة للنحو الكوفي لأبي جعفر الرواسي ومعاذ الهرّاء.

أما أبو جعفر الرواسي فقد أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وعاد إلى الكوفة وتتلمذ له الكسائي وألف كتابا في النحو عنوانه الفيصل، وقيل أنه ليس بشيء وأنه قليل القيمة بتعبير الكسائي، قال أبو حاتم: (كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرواسي وهو مطروح العلم ليس بشيء)[[15]](#footnote-16).

معاذ الهرّاء(ت190ه): أخذ عن البصريين ثم عاد إلى الكوفة، وكان يتحدث عن الصرف لذلك عده السيوطي الواضع للصرف وهو وهم منه، فهو مثل الرواسي علمه محدود وآراؤه ضئيلة.

والكوفة مدينة العلم والعلماء فهي موطن القراء الثلاثة: عاصم وحمزة والكسائي، ومدينة أبي حنيفة صاحب المذهب الفقهي، ومدينة رواة الأشعار واللغة والمناظرات.

وقد بدأ النحو في الكوفة بالكسائي وتلميذه الفراء، وهما من أعد له خواص استقل بها عن نحو البصرة.

**أعلام المدرسة الكوفية:**

**الكسائي(ت179ه):**

هو علي بن حمزة الكسائي أصله من فارس، لقب بذلك قيل لإحرامه في كساء، وقيل لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا، أخذ القراءة عن سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وسفيان بن عيينة راوي قراءة عبد الله بن كثير إمام قراء مكة، وأبي بكر شعبة بن عياش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة، ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات(ت156ه)، إمام قراء الكوفة في عصره وحذق قراءته، كان يرى أنه لن يتقن قراءة القرآن إلا إذا عرف حقا إعرابه ولذلك دأب يدرس العربية والنحو وحضر حلقات أبي جعفر الرواسي وكتابه الفيصل ثم رحل إلى البادية يسمع الأعراب ويحفظ عنهم اللغة، ثم رحل إلى البصرة فسمع من عيسى بن عمر(ت149ه) وسمع من أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب، ولزم حلقة الخليل وتأثر بروايته الأشعار والأقوال فشد الرحال مرة أخرى نجد وتهامة والحجاز حتى أنفذ خمس عشرة قنينة من الحبر، اتخذه المهدي مؤدبا لولده هارون الرشيد، وكان يقرئ الناس قراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة عرفت باسمه وصار صاحب قراءة متواترة، أخذ كتاب سيبويه عن الأخفش الذي كان يظهر الخلاف مع الخليل وسيبويه فرسخ عنده هذا الاتجاه، وكانت مناظرته مع سيبويه في المسألة الزنبورية مدخلا كبيرا لذلك الخلاف، إذ جلس عنده سيبويه في بغداد لما دخلها فقال له الكسائي: كيف تقول: خرجت فإذا زيد قائم، فنطق بها سيبويه، قال الكسائي: أيجوز (فإذا زيد قائما)، فقال لا، وفي القرآن: (فإذا هي بيضاء)، (فإذا هي حية)، فطلب الكسائي أن يدخل عليه بعض أعراب الحطمة وهم من عشائر بني عبد القيس وموطنهم البحرين نزلوا بغداد، فقال لهم كيف تقولون: (قد كنت أحسب أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا الزنبور إياها)، فقال بعضهم: فإذا هو هي، وقال آخرون: فإذا هو إياها.

ألف كتابين في النحو مختصر النحو وكتاب الحدود في النحو، وألف في أغلاط العامة كتابا سماه ما تلحن فيه العوام وهو مطبوع.

والنحو عند الكسائي قياس وعلل: وقد تعلم هذا من شيوخه البصريين: الخليل وعيسى بن عمر يقول:

إنما النحو قياس يتبعْ وبه في كل أمر ينتفعْ

ولكنه توسع في القياس وفي العلل كما توسع في السماع والرواية، وكان يقيس حتى على أقوال المتحضرين ممن داخلهم اللحن، بل يقيس على الشاذّ والنادر، وعلل بعض الباحثين أخذه بالشاذّ أنه ربما لكونه من القراء وكانت قراءات تشذّ على قواعد البصريين فخشي أن يظن بها عدم الجواز أو أن تندثر.

وهذا مثال: قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، الصابئون مرفوع عطف على منصوب، فبنى عليه الكسائي قاعدة: يجوز العطف على موضع إنّ واسمها وموضعهما الابتداء وهو الرفع قبل مجيء الخبر، فنقول: إن محمدا وعلي مسافران، ومنع البصريون ذلك، وأجابوا في إعراب الآية بإجابتين:

الأولى: خبر إن محذوف تقديره مأجورون أو آمنون أو فرحون، الصابئون مبتدأ وما بعده خبره.

الثانية: الصابئون مبتدأ وخبره محذوف وتقديره كذلك، واستشهدوا بقول ضابئ بن الحارث البُرْجُمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقَيّارٌ بها لغريبُ

خبر قيّار محذوف تقديره كذلك.

**منهج المدرسة الكوفية:**

**1-الاتساع في السماع:**

فقد أجازوا أخذ الرواية والسماع عن العرب من غير شرط الفصاحة كما عند البصريين، فأخذوا عن أهل الحضر والبدو، وكانوا يرحلون إلى أهل البادية ويسمعون منهم ولا يستغنون بأهل الحضر، وقد مر بنا كيف خرج الكسائي إلى نجد وتهامة والحجاز وأنفذ خمس عشرة قنينة حبر في تدويين ما يسمع مضافا إلى ما كان يحفظه، وأخذوا عن قبائل خالطت الفرس مثل تغلب وعبد القيس النازلة في البحرين، فكان البصريون ينتقدون أهل الكوفة ويعيبون عليهم هذا الاتساع فيقولون عن الكسائي: (إنه كان يسمع الشاذّ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلا ويقيس عليه حتى أفسد النحو)[[16]](#footnote-17)، ويذكرون عنه أخذه عن عشيرة الحطمة من بني عبد القيس وهي من القبائل التي نزلت بغداد، ويقولون أنه أخذ عنها كثيرا من الخطأ واللحن، ولهذا يفخر البصريون على الكوفيين فيقولون عنهم في توسعهم في رواية الأشعار واللغات: (نحن نأخذ اللغة عن حرشة "أكلة" الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز "جمع شيراز: اللبن الرائب المصفى" وباعة الكواميخ "مخلل يشهي الطعام")[[17]](#footnote-18).

**2-الاتساع في القياس:**

كان منهج البصريين القياس على ما فشا على ألسنة الكثرة الكثيرة من العرب الفصحاء، لكن الكوفيين يبنون القياس ويضعون القاعدة حتى على المثال الشاذّ والرواية النادرة، حتى قال عنهم القدماء: (لو سمع الكوفيون بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه)، وقالوا:(عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا)[[18]](#footnote-19).

ومن توسعهم في القياس قياسهم العطف بلكن في الإيجاب على العطف ببل في مثل: (قام زيد بل عمرو)، فطبقوا ذلك على لكن في مثل: (قام زيد لكن عمرو)، وليس عندهم أي سماع يجيز هذا القياس، فلم يقبله عنهم النحاة.

**3-الاتساع في التعليل:**

كان الكوفيون يتوسعون في التعليل حتى يخرجوا إلى حدود رفض الروايات وأحيانا حتى القراءات، فقد روى سيبويه من أقوال العرب ما فيه إعمال أسماء المبالغة مثل: (أما العسلَ فأنا شرّاب)، كما روى طائفة من الأشعار في إعمال صيغ فعول ومفاعل وفعيل وفعِل، لكن الكوفيين وعلى رأسهم الفراء والكسائي رفضوا ذلك محتجين بأنها فرع عن أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال فرع عن الفعل المضارع لذلك ضعف عملها.

ورفضوا عمل إنْ المخففة من إنّ المثقلة، فيرون أن المثقلة شبهت الفعل الماضي لبنائها على ثلاثة أحرف فعملت وبنيت مثل فعل الماضي على الفتح، فلما خففت ضعفت فلا عمل لها، ولم يأخذوا بقراءة نافع وابن كثير في قول الله تعالى: (وإنْ كلاًّ لما ليوفينهم ربك أعمالهم)، وهذا من مبالغتهم في التعليل المنطقي البعيد عن اعتماد السماع والرواية.

**أوجه الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة:**

**خلاف الكوفة مع البصرة في الأصول:**

لقد اعتمدت مدرسة الكوفة على الأصول نفسها المعتمدة عند البصريين، لأن أئمتها تتلمذوا لأعلام البصرة ونحوييها، ولكن اختلفوا عنهم في توسيع نطاق هذه الأصول، فتوسعوا في السماع والرواية دون اعتماد الشروط التي وضعها البصريون، وتوسعوا في استعمال القياس حتى قاسوا على المثال الواحد والبيت الواحد،و كذا توسعوا في التعليل حتى رأينا أمثلة ترد فيها الرواية اعتمادا على التعليل.

**خلاف الكوفة مع البصرة في المصطلحات:**

ورد عن أئمة الكوفة مصطلحات خالفت اصطلاح البصريين.

**الخلاف**: عامل النصب للظرف في مثل: محمد أمامَك، فهو عامل معنوي عندهم، وعند البصريين الظرف متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ السابق.

**الصرف**: علة لنصب المفعول معه وهذا عند الفراء، في مثل: جاء زيد وطلوعَ الشمس، وعند البصريين منصوب بالفعل قبل الواو.

وعند الفراء علة لنصب المضارع بعد واو المعية وفاء السببية وأو في مثل: لأستسهلنَّ الصعب أو أدركَ المنى، ما تأتينا فنتحدثَ معك، لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله، وهي عند جمهور البصريين منصوبة بأن مضمرة وجوبا.

**الفعل الدائم:** وهو اسم الفاعل.

**الفعل المستقبل:** ويشمل عندهم الفعل المضارع وفعل الأمر في اصطلاح البصريين.

فيكون تقسيم الكوفيين: الفعل الدائم والفعل المستقبل وفعل الماضي.

وعند البصريين: اسم الفاعل يعمل إذا كان معتمدا على نفي أو استفهام أو يكون نعتا أو خبرا أو حالا.

**شبه المفعول:** وهو المفعول فيه والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه.

**والمفعول** عندهم هو المفعول به.

**الصفة والمحل:** الظرف.

**الترجمة**: البدل.

**التفسير**: التمييز.

**لا التبرئة:** لا النافية للجنس.

**النعت**: الصفة، يطلق سيبويه النعت على عطف البيان.

**عطف النسق:** العطف بالحروف.

**حروف الجحد:** حروف النفي، والجحد الإنكار.

**حروف الصلة والحشو:** حروف الزيادة مثل: ما إنْ أحد رأيته.

**ما يجري وما لا يجري:** المصروف والممنوع من الصرف.

**لام القسم:** لام الابتداء في مثل: لمحمد شاعر، يرون أن قسما مقدرا يسبق والجملة جوابه.

ولم تسد هذه المصطلحات غير عطف النسق والنعت وقد استعملهما سيبويه في الكتاب.

**قلب ألقاب الإعراب والبناء:**

**الرفع والنصب والكسر والجزم:** علامات البناء.

**الضمة والفتحة والكسرة والسكون:** علامات الإعراب. ورفض النحاة ذلك.

**خلاف الكوفة مع البصرة في الإعراب:**

**المبتدأ والخبر يترافعان:** خلافا للبصريين فإن الابتداء عندهم هو الذي رفع المبتدأ والخبر رفعه المبتدأ.

**إعراب الفعل المضارع:** عند سيبويه وجمهور البصريين ارتفع بوقوعه موقع الاسم، فإن يقوم في مثل زيد يقوم هي مثل قائم، وعند الأخفش مرفوع لتعريه من العوامل اللفظية، والكسائي يرتفع عنده بحروف المضارعة، أقوم بالهمزة، نقوم بالنون، تقوم بالتاء، ...

والفراء اختار رأي الأخفش وقال لتجرده من النواصب والجوازم.

وثعلب ارتفع عنده بالمضارعة، وهو بحث عن رأي جديد ولو كان مجرد اصطلاح.

**إعراب الفعلين المضارعين المجزومين:** الخليل وجمهور البصريين الشرط مجزوم بالأداة، والأداة مع الشرط يعملان في الجزاء.

الأخفش: الجزاء مجزوم بفعل الشرط وحده.

الكوفيون: الجزاء مجزوم بالجوار، لكن يرد عليهم إذا كان الشرط فعلا ماضيا، مثل إن قمتَ أقم.

**إعراب إنّ وأخواتها:** إن تعمل في الاسم ولا تعمل في الخبر بل هو باق على أصله، والبصريون يقولون: بل الخبر مرفوع بها طردا للقياس.

**رفع الفاعل:** جمهور البصريين والكوفيين الفعل هو من رفع الفاعل، وذهب هشام الضرير من الكوفيين إلى أن رافعه هو الإسناد، وقال الكسائي: رافعه كونه داخلا في وصف الفعل.

**التنازع:** قام وقعد علي: الفراء: علي فاعل للفعلين.

الكسائي: فاعل قعد محذوف.

وهو مثل كلمني وكلمت محمدا فعنده فاعل كلمني محذوف وليس مضمرا.

البصريون: يثبتون الفاعل وأنه مضمر وهم يضمرون الفاعل في الفعل الأول ولا يجعلون الفاعل لكلا الفعلين، وهذا يتسق مع قاعدة لكل فعل فاعل.

**الاستثناء بإلا:** البصريون نصب المستثنى بفعل قبل بواسطة إلا، وبعض البصريين عندهم منصوب بإلا نفسها.

الكسائي: منصوب بإنّ مقدرة بعد إلا محذوفة الخبر، قام القوم إلا محمدا، تقديره: قام القوم إلا أنّ محمدا لم يقم.

الفراء: إلا مركبة من إنّ ولا وحذفت من إنّ النون الثانية تخفيفا وأدغمت الأولى في لام لا بعد شيء من التقديم والتأخير، وذهب إلى أن أصلها: قام القوم إنّ محمدا لا قام. لكن كيف يصنع بالاستثناء المفرغ وهو مرفوع: ما قام إلا محمد؟.

**الاشتقاق:**

الفعل هو الأصل عند الكوفيين، والمصدر هو الأصل عند البصريين.

**تنبيه:**

**ستضاف مدرسة بغداد ومدرسة الأندلس إن شاء الله تعالى.**

**المدرسة البغدادية منهجها وأعلامها**

بغداد مدينة أسسها أبو جعفر المنصور بين سنتي 145-149ه، وجعلها عاصمة الخلافة، وتميزت بنهضة قوية في مختلف العلوم، حتى برزت فيها مدرسة نحوية مضارعة للمدرستين البصرية والكوفية، وأول من جعلها قسما مقابلا للبصريين والكوفيين المرزباني.

**منهج المدرسة البغدادية:**

1-**الاتساع في السماع والرواية:**

فقبلوا لهجات العرب كلها، ولم يضعوا شرطا، وما جاء قليلا أو نادرا أخذوا به ولم يصفوه بالشذوذ، وهم في هذا مثل الكوفيين، وأخذوا بالقراءات الشاذة وقد توسطوا بين البصريين الذين يرفضونها وبين الكوفيين الذين يقبلونها دون شرط فقبلوها هم بشرطين الرواية ثم الدليل عليها من كلام العرب.

كما أخذوا بالحديث وتوسعوا في الاستشهاد به، وتوسعوا في الأخذ بالشعر العربي بحيث مدوا فترة الاحتجاج وأخذوا بشعر المولدين من أمثال بشار بن برد وأبي نواس.

2-**القياس:**

وكانوا وسطا بين المدرستين، فلا يقيسون على الشاذ إلا بشروط وهي عرضه على النحاة فإن قبلوه جعلوه مقبولا.

مثال: كلت عندهم مفرد كلتا قياسا على المثنى مستشهدين بقول رؤبة بن العجاج:

في كلت رجليها سلامى واحدة كلتاهما مقرونة بزائدة

والصحيح أن كلت حذفت ألفها للضرورة.

3-**التعليل:**

وقد تأثروا بالمنطق وعلم الكلام، وابن جني يقترب في علله ومنهجه من المتكلمين.

وأما العلل عندهم فتدور حول الثقل والخفة.

**أعلام المدرسة البغدادية:**

1-من غلب عليه منهج البصريين: ومن أبرز هؤلاء: الزجاج وابن السراج وأبو علي الفارسي والزجاجي وابن جني.

2-من غلب عليه منهج الكوفيين: منهم: أبو موسى الحامض(ت205ه) وأبو بكر بن الأنباري(ت327ه).

3-من انتخبوا من المنهجين: منهم: ابن قتيبة(287ه) صاحب أدب الكاتب والجامع الكبير في النحو والجامع الصغير.

وابن كيسان، والأخفش الصغير(ت316ه) الذي لازم ثعلبا والمبرد، وابن شقير، وابن الخياط، ومن المتأخرين الزمخشري(ت538ه).

**نماذج من المدرسة البغدادية:**

**ابن كَيْسان مؤسس المدرسة البغدادية:**

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كَيْسان(ت299ه)، أخذ عن ثعلب والمبرد وأتقن بذلك المذهبين ومنهج المدرستين، صنف كتاب اختلاف البصريين والكوفيين وكتاب الكافي في النحو وكتاب التصاريف وكتاب المختار في علل النحو، (ويقول مترجموه إنه مزج النحويين البصري والكوفي فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحته واطرد له قياسه، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر)[[19]](#footnote-20).

ويمكن تصنيف آرائه في ثلاث مجموعات: منها ما وافق فيه البصريين ومنها ما وافق فيه الكوفيين، ومنها ما بلغه ببحثه واجتهاده فانفرد به عن المدرستين.

**ما وافق فيه ابن كيسان البصريين:**

1-الناصب للمضارع بعد لام التعليل أن مضمرة، مثل: جئت لأكرمك، لأنهم يرون أنها قد تظهر: جئت لأن أكرمك، وأضاف: جواز أن يكون الناصب كي محذوفة، جئت لكي أكرمك.

والكوفيون: الناصب عندهم هو لام التعليل ولا حاجة إلى التقدير.

2-العامل في التابع من النعت والتأكيد وعطف البيان هو العامل في المتبوع ينصبّ عليهما معا، ومذهبه هو مذهب المبرد وابن السراج تلميذه في هذا، وعند الخليل وسيبويه والأخفش العامل هو التبعية.

3-يرى رأي الزجاج أن الضمير في هو وهي الهاء فقط والواو والياء زائدتان لحذفهما في المثنى والجمع، وعند بقية البصريين هو وهي أصلان جميعا.

4-تابع يونس في إما في مثل: جاء إما زيد وإما عمرو أنها ليست عاطفة، والعطف بالواو قبلها.

**ما وافق فيه ابن كيسان الكوفيين:**

1-جواز تقديم خبر ما زال: مثل قائما ما زال زيد، والبصريون لا يجيزون ذلك.

2-وافقهم في جواز جمع الاسم المؤنث علما لرجل مثل طلحة مثل جمع المذكر السالم: طلْحون، ويوجبون إسكان العين.

وجوز فتح العين قياسا على فتحها في جمع المؤنث: طلَحات.

والبصريون لا يجيزون في هذا العلم إلا جمع المؤنث.

3-وافقهم في التأكيد بأكتع وأبصع وأبتع دون ذكر كلمة جميع، واشترط البصريون سبق كلمة أجمع: جاؤوا أجمعون أكتعون.

4-وافقهم أن ثلاث ورباع ممنوع من الصرف للعلمية والعدل، والبصريون الممنوع من الصرف هنا للوصفية والعدل.

**آراء لابن كيسان انفرد بها:**

1-تذكير الفعل مع المبتدأ المؤنث المجازي: مثل: الشمس طلع، لمجيء ذلك في الشعر: ولا أرض أبقل إبقالها.

2-تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث الحقيقي بلا فاصل لقول بعض الشعراء:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما

وأن سيبويه حكى عن بعض العرب: قال فلانة.

3-بناء أمس وإعراب غد:

بنيت أمس لتضمنها معنى الفعل الماضي، وأعربت غدا لتضمنها معنى الفعل المضارع.

**المدرسة الأندلسية منهجها وأعلامها**

**تعليم العربية والقرآن وظهور المؤدبين:**

انتشر المؤدبون الذين يعلمون العربية عن طريق نصوص نثرية وشعرية، كما نشط القراء في تعليم القرآن، وتعليم القراءات ولذلك اشتهر المؤدبون بالتأليف في القراءات، واشتهر أولهم أبو موسى الهواري، يقول الزبيدي: (أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس)، رحل إلى المشرق ولقي مالكا ونظراءه ولقي الأصمعي وأبا زيد، وداخل الأعراب في محالها، وله كتاب في القراءات[[20]](#footnote-21)، قال العتبي: (كان أبو مسى إذا قدم قرطبة لم يفت عيسى ولا سعيد بن حسان حتى يرحل عنها)[[21]](#footnote-22).

سكن إستجة وصلى بالناس بها حتى توفي رحمه الله، له كتاب في القراءات وكتاب في التفسير كان يرويه ابن لبابة عن العتبي عنه.

وعاصر أبا موسى الهواري المؤدب الغازي بن قيس والذي رحل مثله إلى المشرق وأخذ عن مالك الفقه والحديث، وأخذ عن نافع بن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة، وأقرأ هذه القراءة في قرطبة، ولقي الأصمعي وأمثاله.

**طبقات النحويين الأندلسيين:**

**الطبقة الأولى:**

**جوديّ النحوي(**ت198ه**):**

هو جودي بن عثمان مولى لآل طلحة العنبسيين من أهل مَوْرُور، رحل إلى المشرق ولقي الكسائي والفراء، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي الأندلس، سكن قرطبة بعد عودته وكانت له حلقة، وقد استأدبه أمير المؤمنين الناصر والمستنصر بالله، صنف في النحو.

**الأحدب**(ت209ه)**:** أبو الغَمْر عبد الواحد بن سلام الأحدب، من أهل النحو والتأديب.

**الشمر بن نمير** أبو عبد الله الشاعر، رحل من قرطبة إلى المشرق ولقي رجالا من أهل الحديث منهم حسين بن أبي ضُميرة مولى رسول الله صلى الله حليه وسلم، استوطن مصر وأخذ عن عبد الله بن وهب وغيره، توفي في مصر.

**الطبقة الثانية:**

**أبو حَرْشَن:** هوعبد الله بن رافع أبو حرشن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عالما بالعربية واللغة، أخذ عن جودي النحوي، وكان الناس إذا استفصحوا رجلا قالو: (ما هذا إلا أبو حرشن)[[22]](#footnote-23).

**عبد الله بن الغازي بن قيس(ت230ه):**

من أهل العربية والشعر واللغة وكان يؤدي قراءة نافع.

**عبد الملك بن حبيب السلمي:** متضلع في الفقه والحديث واللغة وعلم الإعراب والتصرف في فنون الأدب، له كتاب في إعراب القرآن وفي شرح الحديث، وله كتب في الفقه والحديث والأخبار، وكان يقرض الشعر، (روى عن سُحنون بن سعيد أنه قيل له: مات عبد الملك بن حبيب الأندلسي فقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا)[[23]](#footnote-24)، (وقال محمد بن عمر بن لبابة: فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى)[[24]](#footnote-25).

**الطبقة الثالثة:**

**حرشن بن أبي حرشن**

من أهل اللغة والعربية.

**محمد بن عبد الله الغازي:**

رحل إلى المشرق ولقي جماعة من أصحاب الحديث من أصحاب ابن عيينة، عاد إلى الأندلس جالبا علما غزيرا في الغربية والشعر والأخبار، وعنه أخذت المشايخ الأشعار المشروحات كلها.

جابر بن غياث وعبد الرحمن بن غياث أخوه، كانا عالمين بالعربية والشعر وضروب الأدب.

**الطبقة الرابعة:**

**يزيد الفصيح:**

هو يزيد بن طلحة العبسي يعرف بيزيد الفصيح (كان أستاذا في علم العربية واللغة مقدما مشهورا بالفضل شائع الذكر، وكان ذا حظ من البلاغة)[[25]](#footnote-26).

**الطبقة الخامسة:**

**محمد بن يحيى الربّاحي:**

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي وأصله من جيان، رحل إلى المشرق ولقي أبا جعفر النحاس فأخذ عنه كتاب سيبويه رواية، وعاد إلى قرطبة وأقرأ كتاب سيبوبه، وأضاف إلى ذلك أن جعل مجلسا كل جمعة للمناظرة فيه، ويتناول الزبيدي مساهمته فيقول:(ولم تكن عند مؤدبي العربية ولا عند غيرهم من عني بالنحو كبير علم حتى ورد محمد بن يحيى عليهم، وذلك أن المؤدبين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربية وغوامضها والاعتلال لمسائلها، ثم كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيبون في شيء منها حتى نهج لهم سبيل النظر وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن في الشرق)[[26]](#footnote-27).

**المدرسة الأندلسية في اتجاه منهج المدرسة البغدادية:**

لقد انفتح النحويون الأندلسيون على المدارس ووعوا ما فيها من المذاهب وأدركوا ما فيها من الآراء، وصاروا يميلون إلى اتجاه الانتخاب من المذهبين البصري والكوفي شان البغداديين، ويميلون أحيانا إلى آراء البغداديين وبخاصة آراء أبي علي الفارسي وابن جني.

**نماذج من نحاة المدرسة الأندلسية:**

**الأَفُشْنيق**(ت307ه) **ودخول مذهب البصرة إلى الأندلس:**

هو محمد بن موسى بن هشام الأفُشنيق، رحل إلى المشرق ولقي أبا جعفر الدينوري في مصر فأخذ عنه كتاب سيبويه رواية، وأقرأه في قرطبة، وأخذ عنه الكتاب كثيرون منهم أحمد بن يوسف بن حجاج(ت336ه)، وكان ذلك سبب انتشار مذهب المدرسة البصرية**.**

**الأعلم الشنتمري(ت476ه):**

كان أول من ولع بكثرة التعليل والمبالغة فيه، وطلب العلل الثواني في الظواهر المختلفة، شرح كتاب الجمل للزجاجي البغدادي، واشتهر بروايته للدواوين الستة الجاهلية: امرئ القيس وزهير والنابغة وعلقمة وطرفة وعنترة عن الأصمعي، وروى كتاب سيبويه عن ابن الإفليلي وأقرأه.

**مسائل الأعلم الشنتمري:**

**اختيار المذهب البصري:** اختار رأي السيرافي أن (مِنْ) تأتي بمعنى ربما إذا اتصلت بما، وخرّج عليها عبارة سيبويه في الكتاب: (واعلم أنهم مما يحذفون كذا).

**اختيار المذهب الكوفي:** اختار رأي الفراء في أن الفاء قد تزاد في الخبر إذا كان أمرا أو نهيا، مثل: زيد فكلمه وزيد فلا تكلمه.

**آراؤه المستقلة:**

**-**تخريج مذهب الكسائي في النصب في مسألة (فإذا هو إياها)، في مثل عبارة: (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها)، إياها مفعول مطلق والأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثم حذف الفعل كما في قولهم: (ما زيد إلا شُرْبَ الإبل)، ثم حذف المضاف.

-تخريج لفظ (تبارك رحماناً)، على أنه علم منصوب بإضمار أخص وصوب رأيه ابن هشام، وبعض النحويين يرون رحمانا تمييزا.

-الاستئناف مع الفاء العاطفة قد يكون لمعنى السببية فينتفي الأول لانتفاء الثاني، وخرّج عليه قراءة السبعة: لا يؤذن لهم فيعتذرون).

**آراء أبي بكر بن طاهر(ت480ه):**

-اختار رأي سيبويه وابن الباذش في أنه لا يجوز حذف أحد مفاعيل أعلم بلا دليل.

-اختار رأي السيرافي والأعلم الشنتمري في أن مما قد تأتي مرادفة لربما.

-واختار رأي السيرافي في أنه يجوز أن يعمل الفعل في مصدرين مؤكد ومبين، مثل: ضربت ضربتين ضربا شديدا.

-ذهب مذهب أبي علي الفارسي في أن نون المثنى وجمع المذكر السالم عوض عن التنوين في المفرد، وتبع مذهبه في أنه إذا اجتمع معرفتان في باب كان فأيتهما شئت جعلتها الاسم والثانية الخبر.

**من الآراء التي انفرد بها:**

-في جملة: محمد عندك، الكوفيون يذهبون إلى أنه لا تقدير مع الظرف في هذه الجملة وأنه منصوب على الخلاف، والبصريون قدروه متعلقا بفعل أو اسم محذوف، وذهب ابن طاهر إلى أنه لا تقدير فيه وناصبه هو المبتدأ وليس المتعلق بالمحذوف.

-الشر في مثل: إياك والشر منصوب بفعل محذوف تقديره: احذر الشر.

-إذا أضيفت ويح لزمت النصب، وإذا أفرد في مثل ويح له جاز فيها الرفع والنصب مع قوة الأول وضعف الثاني لأنه مصدر لا فعل له.

**آراء أبي القاسم السهيلي الضرير(ت581ه):**

-يذهب إلى رأي ابن درستويه البصري في أن نائب الفاعل في مثل مُرَّ بزيد ليس الجار والمجرور وإنما هو ضمير مستتر عائد إلى المصدر المفهوم من الفعل، والتقدير: مُرَّ هو أي المرور.

-ذهب مذهب الكسائي وهشام في أن فاعل الفعل الأول في مثل: ضربني وضربت زيدا محذوف.

-وسار مع الفراء في إنكار أن تأتي الحال مؤكدة وأنها في مثل (فتبسم ضاحكا) مبنية لا مؤكدة.

-وذهب مذهب الكوفيين إلى أن إن وأخواتها لا تعمل في الخبر بل هو باق على رفعه قبل دخولها عليه، ويعلل أنها أضعف من الأفعال فلا تعمل عملها.

-أخذ برأي الكوفيين والبغداديين جميعا أن النكرة لا يجوز أن تبدل من المعرفة إذا وصفت، مثل: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)، لأنها إذا لم توصف لم تفد أي فائدة.

**آراء انفرد بها:**

أنكر أن مفعولي ظن وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر.

مهما قد تأتي حرفا، مثل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

لا العاطفة تقع بين متعاندين: جاء رجل لا امرأة.

يرى أن يحسن عطف الاسم على الفعل مثل: (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي)، ويقبح العكس أي عطف الفعل على الاسم.

لا الناهية في مثل: لا تضرب هي النافية والفعل مجزوم بلام مقدرة.

أصل الذي: ذو بمعنى صاحب.

**عيسى الجزولي(ت607ه):**

من قبيلة جزولة الأمازيغية، أخذ عن ابن بري المصري، درس في المرية وغيرها من المدن وجلس للإقراء، صنف المقدمة المشهرة في النحو وهي حواش على كتاب الجمل أفادها في مجالس أستاذه ابن بري.

**الخاتمة:**

لمن أراد الاستزادة من هذه النماذج يمكن له مراجعة ابن خروف(ت609ه)، الشلوبين(ت645ه)، ابن هشام(ت646ه)، ابن مضاء(ت592ه)، ابن عصفور، أبو حيان.

1. -السيوطي، الاقتراح، 211. [↑](#footnote-ref-2)
2. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 132. [↑](#footnote-ref-3)
3. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 132، نقلا عن االسيوطي، الأشباه والنظائر. [↑](#footnote-ref-4)
4. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 131. [↑](#footnote-ref-5)
5. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 147. [↑](#footnote-ref-6)
6. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 147. [↑](#footnote-ref-7)
7. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 148. [↑](#footnote-ref-8)
8. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 129. [↑](#footnote-ref-9)
9. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 130. [↑](#footnote-ref-10)
10. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 127. [↑](#footnote-ref-11)
11. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 80. [↑](#footnote-ref-12)
12. -سيبويه، الكتاب، 1/290. [↑](#footnote-ref-13)
13. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 82. [↑](#footnote-ref-14)
14. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 131، نقلا عن الزجاجي. [↑](#footnote-ref-15)
15. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 154. [↑](#footnote-ref-16)
16. -الحموي، معجم الأدباء، 4/1744. [↑](#footnote-ref-17)
17. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 160. [↑](#footnote-ref-18)
18. -السيوطي، الاقتراح، [↑](#footnote-ref-19)
19. -شوقي ضيف، المدارس النحوية، 249. [↑](#footnote-ref-20)
20. -الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 253. [↑](#footnote-ref-21)
21. -الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 253. [↑](#footnote-ref-22)
22. -اليزيدي، طبقات النحويين واللغويين، 259. [↑](#footnote-ref-23)
23. -اليزيدي، طبقات النحويين، 260. [↑](#footnote-ref-24)
24. -اليزيدي، طبقات النحويين، 260. [↑](#footnote-ref-25)
25. -الزبيدي، طبقات النحويين، 271. [↑](#footnote-ref-26)
26. -الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 311. [↑](#footnote-ref-27)